رسامو الكاريكاتير الاجتماعي والسياسي
يجددون البسمة في وجوه زبائن المقهى الثقافي في لندن

عبد جعفر

دشن المقهى الثقافي العراقي في لندن، موسمه لهذا العام بأمسية عن (فن الكاريكاتير العراقي – نبذة تاريخية ونماذج مصورة لفنانيه) قدمها الفنان التشيكلي فيصل لعيبي وذلك يوم 27- كانون الثاني (يناير) ، وبحضور جمع غفير جمع من زبائن المقهى من مثقفين ووجوه اجتماعية من ابناء الجالية.

معرض حديثه اكد المحاضر انه يمكن اعتبار النقد او الأساءة والتحقير،هي البداية الأولى للسخرية، خاصة عندما يتعلق بالخصم ومنذ قديم الزمان قد نرجعه الى الحضارات الأولى، للبشرية ، ونحن نرى الملامح العديدة على الاعمال التي تركها لنا اجدادنا السومريون والأكديون والبابليون والآشوريون على جدران قصورهم ومعابدهم والتي تزخر بالمعاني الدالة على السخرية من العدو المهزوم امامها ، ونجد ايضا هذا في الكتب السماوية والتراث الأدبي لمنطقتنا ، كما هو الحال في سورة المسد في القرآن : " تبت يدا ابي لهب * وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب * وإمرأته حمالة الحطب * " . وما نراه ايضا في كتب الجاحظ والمقامات والشعر العربي والرجز في اثناء المعارك.

واضاف فيصل :

واذا جئنا الى العصر الحديث والمعاصر في العراق، فإننا سنجد هذا الفن قد ظهر بوضوح في الكتابات الاعمال الفنية المختلفة ومنها الصحافة الساخرة بالذات . ومن هذه الصحف :

مرقعة الهندي، و خان الذهب، والبلبل، والأسرار، و جنة بازودومبلا ، والمضحكات، و القسطاط، و بابل، والبدائع ، والمراقب، و جحا الرومي، و الحقائق، والهزل ،و كناس الشوارع ،و بالك والمداعب ،و سينما الحياة، و الكرخ، و صدى الحقائق ، والناقد والرصافة ،وحبزبوز، والبهلول ،والممثل،و ابو احمد، وقرندل، والمتفرج، والفكاهة، والمجرشة. بالاضافة الى مجلة بأسم (شط العرب) صدرت في البصرة عام لكنها أغلقت بعد العدد الأول .

واشار فيصل الى ان فن السخرية والنقد المضحك يحتاج الى تقاليد مختلفة عن تقاليد المجتمعات المغلقة والمتخلفة مثل المجتمعات العربية ، لهذا نجد قلة الكتاب الساخرين وندرة المطبوعات الساخرة. وكان المع كتاب السخرية عندنا لايتجاوزون اصابع اليدين العشرة ومن ابرزهم :

الناقد الساخر ميخائيل تيسي صاحب جريدة كناس الشوارع .

و الكاتب والناقد الأجتماعي اللامع نوري ثابت المعروف بأسم حبزبوز صاحب جريدة بنفس الأسم .

و عبد القادر المميز صاحب جريدة ابوحمد الساخرة .

و صادق الأزدي ، صاحب مجلة قرندل .

و شاكر الجاكري ، الكاتب الساخر في مجلة قرندل .

و (ابو سعيد) عبد الجبار وهبي ، صاحب كلمة اليوم في جريدة إتحاد الشعب .

و (ابو كاطع) شمران الياسري ، صاحب عمود بصراحة ابو كاطع ، في جريدة طريق الشعب .

و داوود الفرحان الذي كان يكتب في الجمهورية والمجلات التي صدرت في عهد نظام البعث المنهار .

و علاء اللامي، صاحب مقالات جمهورية الهجع في المجرشة .

و الشاعر عبد الكريم كاصد، في مقامات الكمداني في المجرشة .

هناك طبعا اسماء عديدة لكني لااملك معلومات كثيرة عنها مع الأسف الشديد .

وبخصوص رسامي الكاريكاتير السياسي والأجتماعي ، اكد الفنان فيصل لعيبي ان الرسام الساخر سعاد سليم وهو شقيق الفنان جواد سليم يعد من اوائل الرسامين العراقيين ، حيث كان يرسم في الجلسات الخاصة صورا لاصدقائه ويعرض قسما منها في معارض الفنانين العراقيين ، وهو عموما متأثرا بالرسم الشائع لفن الكاريكاتير آنذاك .

و الرسام مصطفى ابو طبرة، رسام جريدة حبزبوز المميز، ورسومه ايضا فيها الكثير من البساطة القريبة من السذاجة .

و الرسام نظمي كان يرسم في حبزبوز ايضا ، اسلوبه قريب من الكاريكاتير المصري .

و الرسام الشهير غازي ، من اشهر رسامي الكاريكاتير العراقيين واعتبره شخصيا ابرز رسام ساخر في العراق، فقد عالج كل المواضيع التي مرت على العراقيين ورسم كل الشرائح الأجتماعية وانتقد العادات والتقاليد والأمراض التي تمور في مجتمعنا . وقد استخدم غازي تنيكات حديثة ومواد مثل الشبك والمساحات إضافة لأقلام الحبر والفحم والألوان المائية والزيتية.

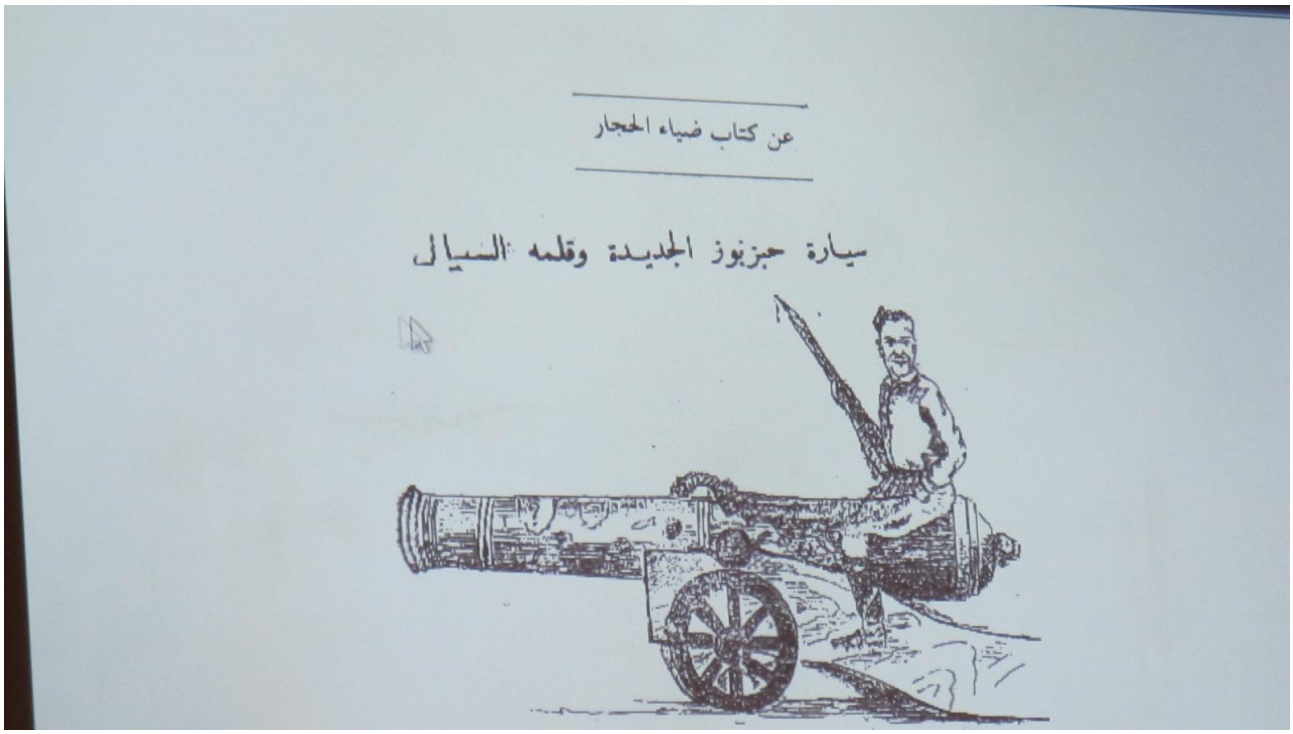

و ناظم رمزي ، اشتهر برسومه في (العاملون بالنفط) وكراس راونتري الذي اصدره بالتعاون مع الفنان نزار سليم الشقيق الثاني لجواد سليم ، وكلاهما قدما نموذجا اكثر تحررا من رسومات غازي لكنه اقل تألقا وطرافة وفيه شيء من الكلفة التي لاتتناسب مع فن الكاريكاتير .

و الرسام حميد المحل ، رسومه لا تصل الى مستوى رسوم غازي، ولا الى مستوى رسوم ناظم رمزي ، فيها شي من البدائية والركاكة ،لكنه كان نشطا في مجال الرسم الصحفي وأمتلك اكثر من مجلة ساخرة او عمل بها مثل المتفرج والفكاهة والوادي وصندوق الدنيا و الرسام بسام فرج ، يعتبر بسام الجسر الذي يربط الكاريكاتير الحديث في العراق مع رسومات غازي البديعة , انه خطوة متقدمة تتميز بالبساطة والوضوح وقوة الخط والفكرة ايضا .

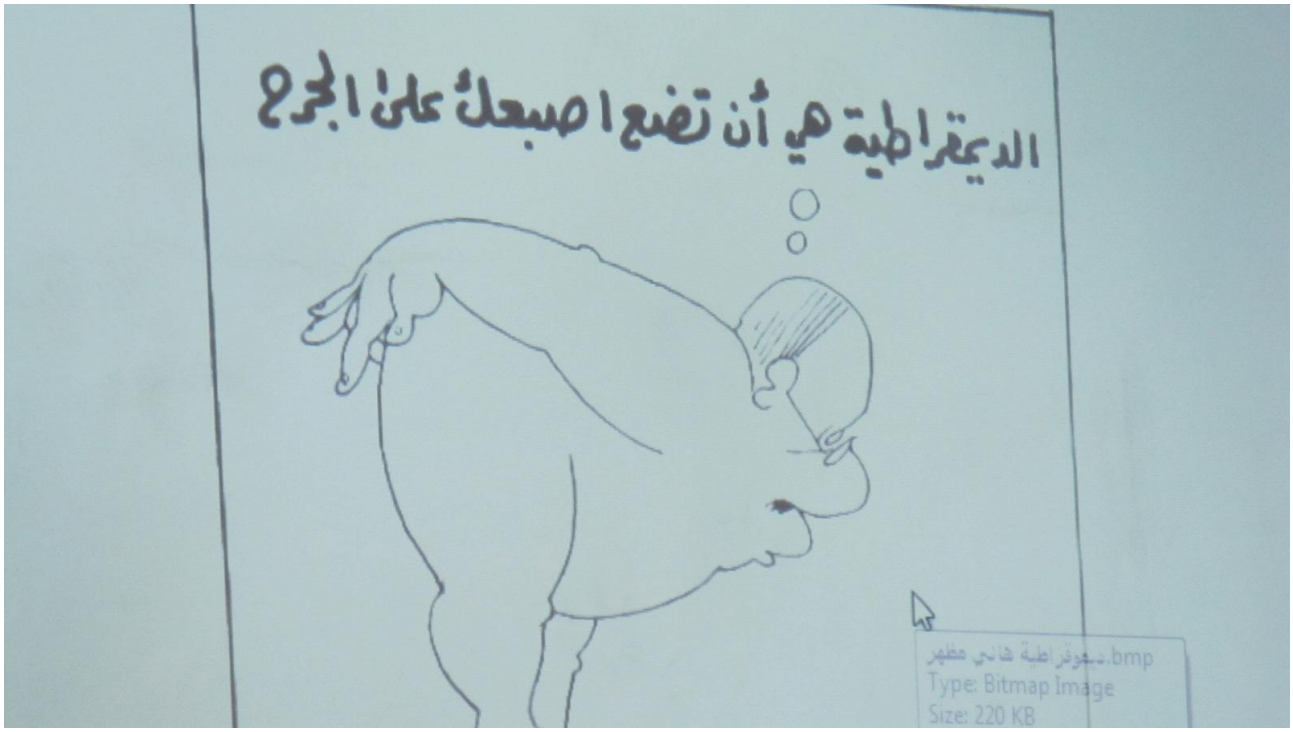

و الرسام صلاح جياد ، رسام كاريكاتيري مهم جدا لكنه مقل مع الأسف . يملك اسلوبا متميزا ومقدرة عالية على التعبير، وقد فاز بالجائزة الأولى لمعرض الكاريكاتبر العالمي عن السلام في بلغاريا في عام 1973 على ما اتذكر .

و موسى الخميسي، رسام مجلة وعي العمال العراقية ،ويمتاز اسلوبه بالبساطة والخطوط القليلة والنظيفة والأفكار المرحة ويميل الى الأختصار في استخدام المساحات .

و سامي سامي، اصدر مجموعتين ساخرة ورسم في مجلة الفكاهة والمتفرج ، اسلوبه قريب من اسلوب مصطفى ابو طبرة لكنه اقل طرافة منه وهو اقرب الى السذاجة .

و مؤيد نعمة ، هو اول من حدث الرسم الساخر في العراق واعطاه المسحة المعاصرة ، ذكي ويماك اسلوب أخاذ ومتحرك ، وقد صور المرأة العراقية في المدينة والريف ايضا بطريقة صادقة وكذلك الأفندي والبيروقرطي والشقاوات .

و أوسامة ختلان، رسام المجرشة الأول ، كان يعمل في طريق الشعب ايضا ، له اسلوب قد يوحي بالضعف بالنسبة للبعض إلا انه يملك افكارا طريفة وروحية ساخرة جدا.

و نبيل يعقوب ، رسم في طريق الشعب ، فيه ميل للخطوط الحادة ويمتاز بالأختصار والبساطة .

و خضير الحميري ، رسام مجلة الف باء بعد سفر بسام فرج، خطوطه لينة وسريعة وافكاره ساخرة ونقدية ،كون له اسلوب خاص به وتمتاز صوره بالمساحات وخالية من التعقيد الذي قد نجده عند غيره .

و هاني مظهر، ظهر كرسام متميز في الكاريكاتير في الصحافة الكويتية ومن ثم في جريدة الحياة اللندنية بعد انتقاله الى لندن له اسلوب واضح وهو يستخدم الألوان ويمكن اعتباره اول رسام عراقي استخدم الكومبيوتر في رسومه ، افكاره لامعة وقوية واسلوبه دقيق وواضح ويملك مقدرة كبيرة في التلاعب بالأشكال والمساحات والشخوص .

و هاني وحيد ، له شخصية واضحة واسلوب يعتمد على الكلام عموما وهو يملك خطوط واضحة وكثيرا ما يلون رسومه بظلال تحدد الشكل وتعطيه حيوية معبرة ، وهو من رسامي المجرشة البارزين .

و عادل ، رسام جريدة الثورة ، قدراته بسيطة وأفكاره لاتتعدى ما هو رسمي ،وهو اقرب الى اسلوب سامي سامي .

وكفاح محمود ،من رسامي مجلة الف باء العراقية ،يتميز ببساطة الخطوط ونظافتها وافكاره جميلة عموما و لاتحتاج الى تعليقات وهذا نادر عموما في الكاريكاتير العراقي وهو ايضا يستعمل الكومبيوتر في تنفيذ اعماله وكذلك الألوان .

واشار المحاضر الى ان عدد من الفنانين العراقيين ابدع في رسم الشخصيات الفنية والثقافية وكان معظم هؤلاء من رسامي مجلة مجلتي وجريدة المزمار ،وعلى رأسهم، الفنان مؤيد نعمة ، منصور البكري ، علي المندلاوي ، عبد الرحيم ياسر، وضياء الحجار ، وعامر رشاد، واحمد الربيعي، وعبد الكريم السعدون، وامير تقي، وعبد سلمان، وسلمان عبد ،وعمار سلمان ،اضافة الى آخرين لاتسعفني ذاكرتي على تذكرهم ولم اطلع على نتاجاتهم بشكل يجعلني قادرا على التعليق على اعمالهم , ويمكن الحديث هنا عن : منصور البكري الذي يمتاز اسلوبه بالدقة والمهارة العالية في التنفيذ , يمكن اعتبار رسومه الشخصية اعمالا تقع بين التعبيرية التراجيدية والنقدية الساخرة معا وهو ملون ماهر ومخطط مهم في هذا المجال .

وعلي المندلاوي ، يمتاز ايضا بالقوة والمهارة والفكرة الطريفة اضافة الى خيال واسع ، ويملك اسلوبا متميزا .

و عبد الرحيم ياسر، يتميز هو الآخر بإسلوبه الخاص ، طري الخطوط والأفكار وبسيط ومقتصد في التنفيذ ، يشكل مع مؤيد نعمة ومنصور البكري وعلي المندلاوي مربع حركة الرسم الساخر للأطفال في العراق بإمتياز.

ولايمكن هنا إغفال الفنانين المبدعين في صحافة الأطفال عموما والذين رفدوها بما عندهم من مواهب وابداعات امثال الفنانين البارزين : طالب مكي، وصلاح جياد ،وعصام الجبوري ، واديب مكي ، وضياء الحجار وغيرهم . لكن هذه المادة تهتم اكثر بالرسم السياسي الساخر عموما .

ويذكر انه رافق الحديث عرضا للعديد من اعمال الفنانين، وتم الاجابة العديد عن الاسئلة من قبل المحاضرحول اهمية تعميق هذا البحث ، وخصوصا دوره كمبدع في رسم الكاركاتير حيث تحدث عن ابداعه باقتضاب، تاركين للاخرين مسؤولية تقييم عمله.